

الأقسام في القرآن

(46) وأما الثاني: فلأن التوحيد في الألوهية غير العبادة، فهو مبني على أن
الإله بمعنى المعبود، والعبادة من لوازم الإله. ولكنّه بعيد عن الصواب، لأنّ ما يتبادر
من لفظ الجلالة هو المتبادر من لفظ الإله، غير أنّ الأول جزئي موضوع لفرد واحد،
والثاني كلي وإن لم يوجد له مصداق آخر. والذي يدل على أنّ الإله ليس بمعنى المعبود هو
أنّه ربما يستعمل لفظ الجلالة مكان الإله على وجه الكلية والوصفيّة دون العلمية، فيصحّ
وضع أحدهما مكان الآخر، كما في قوله سبحانه: (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي
الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) . (1) فإنّ وزان
هذه الآية وزان، قوله سبحانه: (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ) . (2) (ولا تقولوا ثلاثة) انتهى هو خيراً لكم
إنّما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد) . (3) (هو الله
الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر ربُّ السموات والأرض ربُّ العالمين
خالق البارئ المصور له الأسماء الحُسنى يُسبِّحُ حَمْدَهُ ما في
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) . (4) ولا يخفى أنّ لفظ الجلالة في
هذه الموارد وما يشابهها يراد منه ما يرادف _____ 1 - الانعام: 3، 2 -
الزخرف: 84، 3 - النساء: 171، 4 - الحشر: 23-24.